

# المبحث الثاني القرآن وخلق الإنسان

« إن وصف القرآن لخلق الإنسان  
لهو أدق وصف يمكن أن نصل إليه ».

د.ج.س جورنجر

أستاذ علم الأجنة جامعة جورج تاون  
الولايات المتحدة الأمريكية



القرآن رحمة للعالمين جميعاً لأن المنزل عليه القرآن الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١).

فالقرآن الكريم: رحمة للعالمين عامة وللإنسان خاصة.

لقد تحدث القرآن كثيراً وكثيراً عن أسرار هذا الإنسان فى نواحي كثيرة. نفسية هذا الإنسان، والإنسان من الناحية الحيوية، خلق الإنسان... إلخ.

وكل كلمة وردت بهذا الكتاب العظيم (القرآن الكريم) أكدها العلم والعلماء بما ثبت كذب الذين إفتروا على القرآن الكريم بغير الحق.

من النواحي التى تحدث عنها القرآن الكريم عن الإنسان هى مسألة خلق الإنسان: لقد أكد الحق فى القرآن الكريم أن الإنسان خلق خلقاً خاصاً، وذلك فى قوله الله تعالى:

﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (٢).

كما نجد فى موضع آخر تبارك وتعالى يقول:

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ﴾ (٣).

ويؤكد ذلك جلّ وعلا بقدر المسبوقة بلام التوكيد فى سورة (ق) فى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسُوْسُ بِهِ نَفْسَهُ﴾ (٤).

ولقد حاول المبتلون أن يتهموا القرآن بالكذب بادعائهم أن الإنسان له سلف سابق تتج منه وأن هذا السلف هو الأب لكل الثدييات، لكن الحق دائماً فوق الباطل.

ففى عام ١٩٨٦، وفى إفريقيا اكتشف علماء الحفريات حفرة لأحد القردة وأثبتت الحفرية إثباتاً لا يوجد فيه مثقال ذرة من شك على أنه لاعلاقة بين القردة والأنسان من ناحية الأصل.

(١) سورة الأنبياء الآية (١٠٧). (٢) سورة ص (٧١-٧٢).

(٣) سورة فاطر الآية (١١). (٤) سورة ق الآية (١٧).

تم هذا الإثبات من خلال دراسة التابع النيوتيدى المتسلسل عبر شريط الدنا الوراثى، ومقارنة هذا التابع النيوتيدى بالتابع النيوتيدى على طول شريط الدنا الوراثى المأخوذ من خلال الإنسان.

اتضح من خلال دراسة التحكم النيوتيدى فى الأداء الفسيولوجى وجود اختلافات فى عملية التفسير الوراثى المتحكم فى توجيه كافة التكوينات البيولوجية فى كل من القرد والإنسان.

أشار: جونسون الباحث بمركز «جينشن» البحثى والذى يهتم باستخدام الخرائط الوراثية فى دراسة التطور بين الكائنات الحية المختلفة بقوله: «لقد قدمت أبحاث التفسير الوراثى والخرائط الجينية دليلاً واضحاً على الخلق الخاص للإنسان»، وقد أشرنا لذلك من قبل من خلال عمليات المضاهاة النيوتيدية.

أما عن حديث القرآن عن خلق الإنسان، فهو حافل بالإعجاز العلمى للذى خشعت له القلوب.

فماذا قال القرآن عن خلق الإنسان؟

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ (١).

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ (٢).

﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نَعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ (٣).

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (٤).

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ

وَالْتَرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ﴾ (٥).

﴿إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ

سَاجِدِينَ﴾ (٦).

(١) سورة الفرقان الآية (٥٤). (٢) سورة فاطر الآية (١١).

(٣) سورة طه الآية (٥٥). (٤) سورة المرسلات الآية (٢٠).

(٥) سورة الطارق الآية (٥-٨).

(٦) سورة ص الآية (٧١-٧٢).

وغير ذلك من الآيات البديعة والتي تحوى الكثير والكثير من الإعجاز العلمى.

هذه الآيات القرآنية السابقة لها دلالات وإشارات علمية لها قيمتها، فالحق يؤكد مائة الإنسان كما فى الآية السابقة:

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾.

فالماء هو أساس تكوين الإنسان والدليل على ذلك أن حوالى ٧٥٪ من وزن الإنسان تقريباً ماء.

ومادام الماء أساس فى التكوين لابد أن يكون أساس فى أداء الوظائف الحيوية، فهو العامل الهام فى تحويل المواد الغذائية المعقدة إلى صورها البسيطة لتستفيد خلايا الجسم منها وتمتصها.

كل هذا التحويلات الغذائية لابد لحدوثها من وجود وسط مائى.

لكن المسألة التى يجادل فيها أهل الشك هى تعددية حديث القرآن حول خلق الإنسان:

تارة يقول القرآن ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ﴾.

وقلنا أى من الأرض وذكرنا تطابق النتائج التحليلية التى أجريت على جسد الإنسان وقشرة الأرض.

وتارة يقول:

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾.

وتارة يذكر أن الأئسان خلق من طين حيث يشير القرآن إلى ذلك بقوله فى حديث الحق لملائكته:

﴿إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ﴾.

وفى موضع آخر ذكر القرآن التراب فى عملية الخلق:

﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ نُطْفَةٍ﴾.

فما هو التفسير لهذا الحديث المتعدد؟؟؟

الذى يود أن يصل إلى حقيقة أمر ما فى أى شأن، لابد له أولاً أن يتخلص من عاطفته، كيف يناقش إنسان شيئاً ما وهو يحبه؟ سيميل إلى إثبات الحق إليه. وكيف يناقش إنسان شيئاً ما وهو يكرهه؟ سيميل بالطبع إلى إثبات بطلانه. إن أكثر المجادلين فى كتاب الله فى قلوبهم عاطفة الحقد على الإسلام والقرآن الكريم.

هذا الحقد يعميهم عن رؤية الحق، وفى جدالهم عن المخلوقات إنى لأقول لهم ﴿أشهدوا خلقهم﴾ (١).

ولكن سنحاجكم بالحجة:

القرآن فى أغلب حديثه عن خلق الإنسان تحدث بالجزئية واستخدم حرف الجر من.

ولأقرب المسألة أكثر سأعطى هذا المثال:

مخترع لديه مادة خام (أ) صنع منها مادة (ب) ثم حول هذه المادة إلى مادة (ج) ثم إلى صورة نهائية (د).

ولله المثل الأعلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢).

فأصل الإنسان ككائن حى هو الماء، ولكن الاعجاز فى استخدام حرف من المفيد للجزئية أى من الماء.

ولا يمكن لبشر إدراك كنه وسر هذه الجزئية المائية.

لأن الخلق من صفات الله فقط.

وكما تحدث القرآن أن الإنسان خلق من تراب الأرض، أى من مكونات التراب [«أى مكونات» - لاحظ إعجاز استخدام حرف «من» الذى يفيد الجزئية].

وقد ذكرت سابقاً أن الطين هو ناتج إضافة الماء للتراب لكن كيفية الاضافة وكنهها ونسبها لا يعلمه إلا الله.

(١) سورة الزخرف الآية (١٩).

(٢) سورة الشورى الآية (١١).

ومن المشككين من يجادل في قوله الحق:

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُوسَةٍ﴾ (١).

فهم يقولون: من أى شىء خلق الإنسان

من التراب أم من النطفة كما فى فى الآية السابقة؟؟

الإنسان خلق من تراب ثم من نطفة حقا كيف؟

كما ذكرنا سابقاً الإنسان تركيبية من مجموعة من هذه العناصر ونسبها، فلا يوجد بشران يتفقان فى نسب الستة عشر عنصراً تماماً، فالله تبارك وتعالى وضع لكل إنسان نسبة من هذه العناصر الأرضية وهذه مرحلة الخلق من التراب، أى تحديد النسب العنصرية لهذا الإنسان، ثم تحولت هذه النسب إلى جنين عندما إتحد الحاملان لهذه النسب [ الحيوان المنوى وهو المحدد لجنس هذا الجنين (نطفة) - مع البويضة ] ولأقرب هذا التفسير سأوضحه بهذا المثال:

عالم يضع تصور لإختراع ما يبدأ فى وضع نسب العناصر التى يستخدمها فى هذا الاختراع.

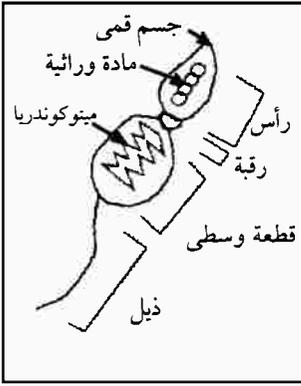
ثم يبدأ فى تنفيذ هذه النسب فى شكل مجسم لتعطى الاختراع المطلوب، ولله المثل الأعلى.

فالحق حدد نسب العناصر لكل إنسان، ثم ترجم هذه النسب عن طريق إتحد النطفة والبويضة إلى الجنين، فالآية منطقية وتخاطب العقل ولكن قلوب أهل الباطل عليها ران، ثم يأتى الحق ليتحدث عن كون الماء الذى خلق منه الإنسان ماءً مهيناً [هيناً] أى ضعيف فى امكانياته الحيوية الموجودة به وكما قلنا أن الحق ذكر أن الإنسان خلق من نطفة، والنطفة المادة الوراثية المذكورة [الحيوانات المنوية].

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾.

لابد لنا من إلقاء النظر على الحيوان المنوى أولاً:

(١) سورة فاطر الآية (١١).



الحيوان المنوى يتركب من رأس وقطعة وسطى وذيل كما هو موضح بالشكل.

هذا الحيوان الموضح فى الشكل يسبح بواسطة ذيله فى سائل منوى، هذا السائل أيضاً مغذى له وبما أن الحيوان المنوى شيئاً حياً (كائن حياً) إذن أصله الماء.

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾

إذن الحيوان المنوى (ماء) وهو يسبح فى ماء منوى [السائل المنوى].

هذا الحيوان طاقته ضعيفة ولذلك يهلك الكثير من الحيوانات المنوية فى رحلتها لأعلى قناة فالوب لحدوث الاخصاب، ومن حكمة الله أن معدل كذف الإنسان للحيوانات المنوية (٣٠٠-٥٠٠) مليون حيوان منوى فى القذف الواحدة لأن الكثير من هذه الحيوانات سيتعرض للفقـد أثناء الرحلة لحدوث الاخصاب.

بالإضافة إلى أن الحيوان المنوى حساس للتغيرات التى يتعرض لها أثناء رحلته فى الجهاز التناسلى الأثوى من مواد غريبة، حرارة، وحموضة وقلوية..... إلخ.

من هذا يتضح أن الحيوان المنوى ضعيف هين ولكنه هو المحدد لاتجاه التكوين الجنينى من ناحية الجنس ذكراً أم أنثى.

كل هذه الحقائق العلمية جاء بها القرآن الكريم فى ألفاظ بسيطة وهى قول الحق جلّ وعلا:

﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾

إنّ من جوانب العظمة فى الآية الكريمة إتيانها فى صورة استفهام، كأن الحق يقول للجميع عامة [وللمنكرين لوجود الله وقدرته خاصة] إبحثوا فى علم الاجنة وأنظروا وافحصوا المادة الذكـرية، ثم قارنوا بين حقيقة ماتوصلتم إليه [حقيقة علمية ثبتت عملياً] مع ما جاء فى القرآن الكريم.

فإن أكدَّ القرآن هذا فآمنوا واعترفوا وإن خالف فأنتم في حل، ولكنه كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أنزله خالق الإنسان والكون وكل شيء فكيف يخالف واقع الخليفة حديث الخالق!!؟

ونقف عند إعجاز آخر فى قول الله تعالى.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (١).

قد تحدثنا سابقاً - عن مرحلة النطفة، ولكن أود أن أضيف شيئاً: أن الحق - كما ذكرت سابقاً - وضع لكل إنسان تركيبة من نسب العناصر كما ذكرنا سابقاً.

ثم وضع له خريطة جينية خاصة بجميع الصفات الوراثية المتواجدة به، وهذه الخريطة محدد عليها مكان كل جنين ووظيفته ودوره.. إلخ.

الجنين محمول على كروموسوم والكروموسومات محتواة فى الشبكة الكروماتينية.

يبدأ الجنين بخلية واحدة تعرف بالزيجوت [ زوجية العدد الصبغى ]، وهذه الخلية زوجية العدد الصبغى تنتج من اتحاد الحيوان المنوى [ النطفة «المحدد والموجه» ] مع البويضة.

المادة الوراثية المستقبلية من كلا الابوين هى التى توجه التكوين الجنين والنمو للجنين.

فالخريطة الصبغية تمثل كتاباً لا يمكن لبشر مهما كان [صنع مثله] مهما بلغ علمه. هذا الكتاب ينطق بصراحة ويشهد بلا إله إلا الله، لكن قبل عملية التوجيه والنمو لا بد أن يكون هناك توجيه جنسى لاختلاف بعض نواحي النمو عند الذكر عن الانثى وإختلاف بعض الاعضاء.

وهذا ماتقوم به النطفة، وهو ما لخصه القرآن فى كلمة بسيطة فى قول الحق جلَّ وعلا:

(١) سورة الحج الآية (٥).

﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نُطْفَةٍ﴾.

ثم تأتي المرحلة الثانية بعد ذلك وهي مرحلة العلقه:

العلقه فى اللغة العربىة معناها [الدم المتجمد]، وبالفعلى تم تصوىر الجنىن فى هذه المرحلة فوجد أنه يشبه الدم المتجمد، لأن الأعضاء لم تتميز بعد، وبتصوىر الجنىن فى مرحلة تالىة وجد العلماء أن الجنىن فى هذا المرحلة يشبه اللبان الممضوغ، به أعضاء مخلقة وأعضاء غير مخلقة (لم تتميز بعد).

وهذا ما يقوله القرآن:

﴿ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾.

هذه المضغة تستقر ببطانة الرحم إلى أجل محدد هو وقت الولادة، فالرحم للجنين كالمقر حيث يستقر الجنين بين ثناياه إستقراراً مؤقتاً إلى حين ولادته وخروجه إلى هذه الحىاة الدنيا.

وبالتالى فإن ما أثبتة العلم حديثاً بالأجهزة العلمىة الدقىة جاء به القرآن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً!

أتقولون بعد ذلك... القرآن من عند محمد؟

لا والذى بعث محمداً بالحق، بل هو من عند الله الذى قال عنه ﴿بِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (١).

ونقف معاً عند سورة الطارق عند قول الحق:

﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ﴾ (٢).

الحق يدعوا إلى التأمل والتفكير العميق، وهذا ما يؤكده فى قوله تعالى فلىنظر الإنسان.

إلى أى شىء؟

(١) سورة الإسراء الآىة (١٠٥)

(٢) سورة الطارق الآىة (٥-٨)

إلى الخلق... من أى شىء خلقت؟

من ماء وقد سبق لنا الحديث عن هذا الماء.

لكن الحق فى هذه الآية يتحدث عن صفات أخرى لهذا الماء، من هذه الصفات أن هذا الماء دافق.

الماء دافق أى متحرك وهذه هى الحقيقة العلمية.

فالحيوان المنوى متحرك بواسطة ذيله، سابحاً فى السائل المنوى حتى يصل للبويضة أعلى قناة فالوب وتحدث عملية الاخصاب.

ولكن القرآن لا يقف عند هذا فقط وإنما يتعرض للموضوع باكثر دقة، وهذا ما نلاحظه فى قول الحق جلّ وعلا:

﴿خَلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾

دافق<sup>(١)</sup> أى متحرك بذاته ، أى أن حركته حركة ذاتية، وهذا ما يحدث علمياً إذ أن الحيوان المنوى يتحرك حركة ذاتية بواسطة ذيله فى السائل المنوى.

ونرى الإعجاز فى قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ \* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ \* ثُمَّ خَلَقْنَا النَّظْفَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مِضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمِضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (٢).

عملية الخلق من سلالة من طين أى سلسلة من عناصر الطين، تتكون بمقادير محددة.

وليس المقصود بالسلالة سلالة من المخلوقات سبقت وجود الإنسان كما كان يعتقد، وقد ثبت خطأ هذا الاعتقاد العلمى بعد إكتشاف حفريّة لاحدى القرده عام ١٩٨٦ م فى وسط إفريقيا والتي أكدت تماماً أنه لاعلاقة بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية.

(١) دافق اسم فاعل وهى تختلف عن اسم المفعول مندفق.

(٢) سورة المؤمنون الآية : ١٤ .

وفى ذلك أبلغ الرد على المفتريين على الله كذباً. والقائلين غير الحق.  
هذه السلالة وهى الستة عشر عنصراً بنسب معينة، بعد إتحاد الحيوان المنوى مع  
البويضة أعلى قناة قلوب تكون اللاقحة التى تستقر فى مقر لها محدد مكين.  
لتتحول إلى مرحلة العلق التى وردت كمرحلة واضحة فى كتاب الله فى قوله  
الله عزّوجل:

﴿قُرْأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (١)

هذه العلقة تتحول إلى المضعة (ومنها المخلوق وغير المخلوق)، ثم تأتى مرحلة بناء  
الهيكل العظمى الذى يكسى باللحم، ويخرج لنا هذا الجنين [المستخلف فى أرض  
الله].

سبحان الله!

والله لو عرف الجنين كيف تكون؟ أى لو أعطاه الله القدرة على الادراك بمشيئة  
ليرى وليشاهد يد القدرة البانية لهذا الهيكل الإنسانى الحى.  
مافتأ عابداً مطيعاً يستحى أن تمر عليه ثانية لا يذكر فيها الصانع العظيم الذى خلقه  
فسواه فعدله، فى أحسن صورة بمشيئة ركه.

سلالة من إن الآيه السابقة ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.....﴾  
تحوى العديد من الآيات والأسرار الى لا يدركها إلا أصحاب النفوس الصافية، وعلى  
ضوء هذه الآيه الكريمة:

أقول للذين يقولون «إن كتابكم(القرآن الكريم) تارة يقول «خلق الإنسان من  
علق».

وتارة من تراب، وتارة من طين، وتارة من نطفة فماتفسيركم لهذا التناقض؟  
إن الله يريد من الإنسان أن يقف عند كل مرحلة من مراحل خلقته ليستبين عظمة  
الخالق، وجزيل عطائه ونعمه عليه، وللوصول إلى نهاية التكوين الجنينى لابد من  
المروور بكل مرحلة من المراحل السابقة.

(١) سورة العلق الآية (١-٢).

فليس المقصود أن كل مرحلة هي البداية للخلق، ولكن كل مرحلة هي بداية للمرحلة التالية لها وهي حلقة من سلسلة عديدة الحلقات تشهد بعظمة المبدع تبارك اسمه.

وهذا ما نلاحظه في قول الحق.

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لو لم يقل الحق قوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لقالها أولوا الألباب من البشر لإدراكهم بمدى عظمة الخالق من خلال خلقته .

وهذا ما حدث بالفعل مع سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه- الذى قال فيه رسول الله ﷺ:

«إن الله جعل الحق على لسان عمر وفى قلبه».

ماذا حدث لعمر؟

عندنا نزل الوحي على رسول الله بالآية ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٦) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٧) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ.....﴾.

وكان سيدنا عمر أحد الجالسين فعندما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول الحق حتى بلغ قوله ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾.

قال عمر: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكتابه.

«اكتبها فقد نزلت».

وإني لأقول للمفترين على الله الكذب بقولهم هذا كلام من عمر فكيف يكتب فى القرآن؟

الكلام ليس كلام عمر ولكنه شهادة شهد بها رجل أعطاه الله الالهام، وقبل أن يشهد هو أو غيره كان القرآن قد أنزل.

أفلا تعلمون أن القرآن أنزل كله ليلة القدر إلى السماء الأولى، ثم أنزل إلى

الأرض بالتواتر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام.

وأنتم تعلمون ذلك ولكنكم تكتمون الحق وأنتم تعلمون.

إن شفافية سيدنا عمر وقوة إدراكه لعظمة المراحل التي وردت في الآية ، جعلته بفطرته التي فطره الله عليها يشهد لله بالعظمة فيقول ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .

لكن الكلام أولاً وأخيراً هو كلام الله وحده لا شريك له لا في كلامه ولا في ذاته ولا في صفاته.

وعلى جانب آخر أرد على بعض آخر من المبطلين الذين يقولون:

في هذه الآية ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ .

قرآنكم يؤكد على أن هناك خالقين آخرين غير الله، وفي آيات عديدة منه يؤكد على أنه لا إله إلا الله فكيف ذلك؟

أيها المبطلون ألم تفهموا القرآن ولو عقلتموه ما سألتم.

القرآن لا يوجد به تناقض، ولكن حقدكم وكرهيتكم للقرآن ولنوره هو الذى صور لكم هذا التناقض.

الحق يخلق خلقاً وهو الخلاق العليم.

والبشر يخلقون أى يصنعون.

لكن خلقة البشر لاتتم إلا من موجود، ومن أوجد هذه الموجودات التى يستفيد منها البشر فيما يصنعون؟ الله.

فهل صنع لنا إنسان طائرة من عدم، أم من عناصر أوجدها الله؟

لكن الله خلق الكون كله من العدم، ولذا استحق أن يكون أحسن الخالقين كما أن الإنسان يخلق (يصنع) ليستفيد من صناعته وهذا أمر طبيعى فكل الذين إخترعوا مخترعات صنعوها ليستفيدوا منها، وليستفيد الإنسان منها لكن الحق خلق الخلق ليستفيد الخلق جميعاً منه، فهو الذى يطعمهم وهو الذى يسقيهم وهو الذى يهبهم الحياة.

وهو الذى أوجد لهم ما يستفيدون ، وأسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنه، ومع ذلك فقد عبد الكثير من البشر غيره بدلاً من شكره على ما أعطاهم من نعم. لكنه سبحانه كما يقول فى حديثه القدس:

«عبدى لاتخف من سلطان مادام سلطانى وملكى لايزال، لاتخف من فوات الرزق مادامت خزائنى مملوءة لاتنفذ، خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى فسرفى طاعى يطعك كل شىء .  
لى عليك فريضة ولك على رزق فإن خالفتنى فى فريضتى لم أخالفك فى رزقك .  
إن رضيت بما قسمته لك أرحت قلبك وإن لم ترض بما قسمته لك فوعزتى وجلالى لأسلطن عليك الدنيا تركض فيها كركض الوحوش فى البرية ولاينالك منها إلا ما قسمته لك وكنت عندى مذموماً».